# التجارة في ضوء القرآن الكريم- دراسة موضوعية

أ. رشيد رياض رشيد ولويل*

سلم البحث في ١٤٤٠/٨/٢٣هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٠/٩/٢٧هـ

**ملخص البحث:**

هذا البحث بعنوان "**التجارة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية**" وقد هدف البحث إلى تسليط الضوء على آيات التجارة في القرآن الكريم، ولتحقيق هذا الهدف سلك الباحث المنهجين الاستقرائي والاستنباطي، بحيث يعرض الآيات القرآنية التي تناولت موضوع **التجارة**، ثم استنباط أبرز أحكام التجارة وآدابها بنوعيها المادي والأخروي، وقد خلص البحث في نتائجه إلى التجارة في القرآن الكريم تطلق على معنيين: معنى حقيقي: وهو التجارة بين الناس وما يتخلله من آداب وأخلاق، ومعنى مجازي: وهو التجارة مع الله، واجتناب التجارة الخاسرة، مع ذكر نماذج للتجارة الناجحة كرحلة قريش وتجارة صهيب بن سنان مع الله، واجتناب التجارة الخاسرة كقصة صاحب الجنتين، وأوصت الدراسة بتوجيه البحوث العلمية إلى دراسة المواضع القرآنية الأخرى التي تهتم بأخلاقيات التاجر، ودراستها فقهيًا.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن، التفسير، التجارة، البيع، الشراء.

**Abstract:**

**Trade in light of the Holy Quran- Objective study**

The research aims at shedding light on the verses of commerce in the Holy Quran. To achieve this goal, the researcher used the inductive and deductive methods to present the Qur'anic verses that dealt with the subject of trade, and then to devise the most important provisions of trade and literature of both types. And the meaning of metaphor: the trade with God, avoiding the losing trade, with examples of successful trade as a journey of Quraish and trade Suhaib N Sinan with God, and to avoid losing trade owner of the gardens as a story, and recommended the study under the guidance of scientific research to study other Quranic places interested in the ethics of the merchant, and studied juristically.

**Key words**: The Holy Qur'an, interpretation, Trading, Sel, The purchase.

**المقدمة:**

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيّين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإنّ موضوع التجارة من الموضوعات الشيقة في القرآن الكريم ومن الموضوعات المهمة، بشقيها المادي وهي التجارة في

* حاصل على الماجستير في الفقه والتشريع من جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

حياتنا العادية والمعاملات بين الناس، وذكرها القرآن الكريم في عدد من المواضع، وشقها المعنوي وهي التجارة الأخروية، وقد ذكرها القرآن الكريم في أكثر من موضع.

وقد جاء الإسلام ليحقق التوازن بين عبادة الله وبين السعي في الأرض بهدف إعمارها، فقد كان سيدنا محمد ﷺ تاجرا وهو خير البشر، وكان من المسلمين أيضاً بعض الرجال الذين كان لهم دور مهم في تقوية الدَّعوة وتدعيمها بأموالهم، وكيف ذلك إلا بالتجارة في أغلب الأحيان، ومن أمثلة هؤلاء التجار: عثمان بن عفان "يتاجر مع الله فيربح"[1]، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم، ولك أن تنظر إلى انتشار الإسلام عن طريق التجار المسلمين وكيف أن أخلاقهم النابعة من أحكام دينهم وتعاملهم مع غيرهم من غير المسلمين كانت سبباً رئيسياً في دخول كثير من الناس إلى الإسلام بدون حرب، ولكن عن طريق الصدق في المعاملة والأخلاق الطيبة.

وقد اهتم القرآن الكريم بتعريف الناس بالتجارة وبين الطريقة المثلى لها خصوصًا إذا كانت معه سبحانه، وهي التجارة الرابحة التي لن تبور، ولمّا كان الجمّ الغفير من المسلمين اليوم قد فرّطوا في التجارة كسبيل للكسب الحلال أو إغفال التجارة الحقيقية مع الله سبحانه، جاء هذا البحث بعنوان **(التجارة في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية)**؛ ليتناول أهمية التجارة سواء المادية بصورتها الإسلامية الصحيحة، أو التجارة مع الله سبحانه والابتعاد عن التجارة الخاسرة وخصوصًا النفاق والتي ذكرت بها التجارة الخاسرة حصرًا، ثم استنباط أبرز الدلالات الواردة، وذلك من خلال آيات القرآن الكريم.

**أهمية البحث:**

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

١- أهمية الموضوع نفسه الذي تبحث فيه الدراسة، وهو **موضوع التجارة.**

٢- أنّ هذه الدراسة فيها تذكير للناس بأهمية التجارة الأخروية والتي هي أهم السبل للفوز والفلاح بالجنة.

٣- أنّ هذا الدراسة تعالج موضوعا تربويا مهماً، وهو: إقبال الناس على التجارة الدنيوية الغير مبنية على أساس القرآن الكريم والسنّة النبوية، وذلك في ضوء آيات القرآن الكريم؛ وذلك ليسير المسلم على أسس سليمة في تعاملاتهم التجارية الدنيوية، مع عدم إغفال التجارة الحقيقية مع الله سبحانه.

٤- سعة مفهوم التجارة في الإسلام.

٥- التذكير بأهمية التجارة التي من خلالها نواصل الحياة ونواكب تطورات العصر.

٦- وفرة النصوص القرآنية التي ذكرت التجارة بشقيها المادي والمعنوي، مع اشتقاقاتها كالبيع والشراء.

**مشكلة البحث:**

هذا وتتمثل مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما هو المقصود بالتجارة في ضوء القرآن الكريم؟

وتتفرع عن هذه المشكلة أربعة أسئلة أساسية:

١- ما المقصود بالتجارة لغةً واصطلاحاً؟

٢- ما هو تأصيل الآيات الواردة في التجارة بشقيها المادي والمعنوي؟

٣- ما هي الصلة بين البيع والشراء والتجارة من حيث ورودها في القرآن الكريم؟

٤- ما هي النماذج الواردة في التجارة غير التي وردت في اللفظ؟

**أهداف البحث:**

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

١- التأصيل للتجارة من حيث الدراسة القرآنية الموضوعية، فإن القرآن الكريم هو الأساس وعليه وعلى هديه يصبح الأمر موفقا مستقيما ومحبوبا عند الله تعالى.

٢- بيان مفهوم التجارة وفضلها.

٣- تلمُّس كيفية التجارة مع الله، والتي بها الفوز والفلاح في الآخرة.

٤- دعوة المفرطين في كيفية التجارة الصحيحة، من خلال إظهار بعض نماذج من التجارة في القرآن كرحلة قريش وقارون وتجارته الخاسرة والاستفادة من هذه النماذج في وقتنا الحاضر.

٥- تصحيح مفهوم العامة بحصر التجارة في النواحي المادية، وبيان أن التجارة واسعة الدلالة.

**الدراسات السابقة وما يضيفه البحث إليها:**

تنوعت المواضيع التي كتبت في التجارة، ولكن التجارة في القرآن الكريم من المواضيع القليلة التي كتبت في الوقت الحاضر، فمن الكتب التي كتبت وقد استفدت منها_كتاب: **التجارة في القرآن الكريم**، للمؤلف: عبد المغني عبد العزيز عمر، محاضر بالمعهد العالي للاقتصاد الإسلامي تزكيا، بوقور، إندونيسيا، حيث قسم الباحث الموضوع إلى أبواب وتشعب في الموضوع، وعلى الرغم من تناول الدراسة المشار إليها موضوع التجارة في القرآن الكريم بعمومه، إلا أنه لم يتطرَّق لنظائر

التجارة في الكتاب العزيز، واختلفت عنه أيضا بذكر نماذج من التجارة في القرآن الكريم، سواء التجار الدنيويون أم الأخرويون.. وقد استفدت من كتب أخرى في بعض الجزئيات ولكنها لا تذكر الموضوع كدراسة موضوعية قرآنية، مثل:

١- **أخلاقيات المهنة في الحضارة الإسلامية**، للدكتور موفق سالم نوري، ط١، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سورية، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.

٢- **آداب التاجر وشروط التجارة**، لأبي حذيفة: إبراهيم بن محمد.

٣- **التجارة في الإسلام**، لعبد السميع المصري، ط٢، مكتبة وهبة- مصر، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

لذا يتبيَّن ندرة الدراسات القرآنية المحكّمة التي درست هذا الموضوع، وحاولت بيان آيات التجارة في ضوء آيات الكتاب العزيز فحسب.

**ما يضيفه البحث:**

ما ندّعيه لهذه الدراسة من فروقات عن غيرها وما تضِيفه علمياً هو:

١- إبراز هذه الدراسة التجارة بشقيها المادي والمعنوي خصوصاً كما عرضتْه آيات القرآن الكريم دراسة تفسيرية موضوعية.

٢- الاستقراء التامّ للنصوص القرآنية التي تضمنت التجارة ونظائرها.

**حدود البحث:**

سيعتمد هذا البحث على آيات القرآن الكريم فحسب، إذ هو المصدر الأول للتربية الإسلامية، ولكنّ الباحث سيعرّج على التفاسير الأصيلة سواء القديمة أو المعاصرة، لذا ستقتصر الدراسة في حدّها الموضوعي على دراسة الآيات التي تضمنت الحديث التجارة نصّاً أو معنى.

**منهج البحث:**

اتبع الباحث مناهج عدة في إعداد هذه الدراسة للوصول إلى النتائج المرجوة، كان في مقدمتها المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك من خلال استقراء الآيات التي تضمنت وصفًا للتجارة وتحليلها، ثم استنباط الرؤية القرآنية الشمولية بكل موضوعية، ثُم يستنتج الفوائد والمعاني التربوية المستنبطة من تلك الآيات وهذا هو منهج التفسير الموضوعي.

**خطة البحث:**

تم تقسيم البحث إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، كما يأتي:

**المقدمة:** وتضمنت أهمية الموضوع، ومشكلته، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة،

ومنهجية البحث.

**المبحث الأول: مفهوم التجارة ونظائرها في القرآن الكريم.**

**المبحث الثاني: أحكام التجارة وآدابها في ضوء القرآن الكريم.**

**المبحث الثالث: أنواع التجارة الأخروية.**

**المبحث الرابع: نماذج من التجارة والتجار في القرآن الكريم.**

**الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول
## مفهوم التجارة ونظائرها في القرآن الكريم
### المطلب الأول: التجارة في اللغة والاصطلاح
#### الفرع الأول
#### التجارة في اللغة

التجارة من (تَجَرَ) التَّاءُ وَالْجِيمُ وَالرَّاءُ، التِّجَارَةُ مَعْرُوفَةٌ(١) وتَجر يَتْجُرُ تَجْراً وتِجَارَةً؛ بَاعَ وَشَرَى، وَكَذَلِكَ اتَّجَرَ وَهُوَ افْتَعَل. وَيُقَالُ: رَبِحَ فلانٌ فِي تِجارَتِهِ إِذا أَفْضَلَ، وأَرْبَحَ إِذا صَادَفَ سُوقاً ذاتَ رِبْحٍ(٢)، و(تَاجر) فلَان فلَانا اتّجر مَعَه و(التَّاجِر) الشَّخْص الَّذِي يمارس الْأَعْمَال التجارية على وَجه الاحتراف بِشَرْط أَن تكون لَهُ أَهْلِيَّة الِاشْتِغَال بِالتِّجَارَة والحاذق بِالْأَمر، و(التاجرة) مؤنث التَّاجِر وَيُقَال سلْعَة تاجرة رائجة، و(المتجر) مَكَان التِّجَارَة، وَيُقَال بلد متجر تكْثر فِيهِ التِّجَارَة وتروج(٣)، وَمن المَجَاز: عَلَيْكُم بتِجَارَةِ الآخِرَةِ(٤)

#### الفرع الثاني: التجارة في الاصطلاح

للتجارة عند العلماء تعريفات عدة، وهي تعريفات متقاربة في المعنى، فقيل إن معنى (التِّجَارَة) في الاصطلاح: هو وتقليب المَال لغَرَض الرِّبْح(٥)، -أي بالبيع والشراء لغرض الربح-(٦)، وقيل التجارة هي: شراء شيء ليباع بالربح(٧). وقيل: هي التصرف في رأس المال طلبا للربح(٨).

### المطلب الثاني: التجارة في السياق القرآني

وردت لفظة (التجارة) في القرآن الكريم مع اشتقاقاتها في تسعة مواضع موجودة في سبع سور، واحدة من تلك السور مكية -أي سورة فاطر- والباقي سور مدنية، وهي موزعة على ٨ آيات من تلك السور؛ حيث أنه يوجد في آية واحدة مكررة لفظة "التجارة" مرتين وهي في سورة الجمعة، أما هذه السور فهي كالآتي كما وردت في المصحف مرتبة:

١- سورة البقرة ورد فيها آيتان:

أ) قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾[٩]

ب) قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ... إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾ ([١٠]).

٢- سورة النساء: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ([١١]).

٣- سورة التوبة: قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾([١٢]).

٤- سورة النور: قوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ﴾([١٣]).

٥- سورة فاطر: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾([١٤]).

٦- سورة الصف: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾([١٥]).

٧- سورة الجمعة: قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾([١٦]).

## المطلب الثالث: نظائر التجارة في ضوء القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم ألفاظ شبيهة بلفظة (التجارة) وهما: البيع والشراء وما اشتق منهما. والآيات كما وردت مرتبة في المصحف، هي:

**أولاً:** بعض الآيات التي ورد فيها لفظ (البيع) مع اشتقاقاتها:

١- سورة البقرة: قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ﴾ ([١٧]).

٢- سورة التوبة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم

بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (١٨): ويلاحظ في هذه الآية الكريمة أنها اشتملت على لفظي (الشراء والبيع) وهي الآية الوحيدة في القرآن الكريم التي اشتملت على اللفظين معاً، ولعل ذلك هو أن المسلمين باعوا أرواحهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الله عز وجل، والله تعالى قبل هذا البيع مقابل قتلهم أعداء الله عز وجل أو استشهادهم، فالمؤمنون باعوا الأنفس والأموال والله عز وجل اشتراها منهم مقابل الفوز العظيم وهو النعيم الدائم في الجنة، والله أعلم.

٣-سورة الجمعة: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾(١٩): والحكمة من التحريم هو: أنه إذا أذن المؤذن لصلاة الجمعة في يوم الجمعة فالواجب عليكم أن تسعوا إلى ذكر الله سعيا يتحقق به شهود الصلاة وحضورها والحصول على الثواب كاملا، والمطلوب هو السعي بالأقدام والعمل مع الإخلاص بقلوب ذاكرة، ونفوس راغبة في الحضور والمشاهدة بين يدي الله جل جلاله(٢٠)، وذكر البيع-دون الشراء- لأنه أهم ما يشتغل به عن ذكر الله تعالى(٢١).

**ثانيا:** بعض الآيات التي ورد فيها لفظ (الشراء) مع اشتقاقاتها:

١-سورة البقرة: قوله تعالى: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾(٢٢): والمقصود بالشراء هنا: استبدال الحياة الدنيا بالآخرة بمعنى اختاروها وآثروها على الآخرة(٢٣)، وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾(٢٤): فالمعنى هنا: أن هناك فريقاً من أهل الخير والصلاح باع نفسه لله، طلباً لمرضاته ورغبةً في ثوابه لا يتحرى بعمله إلا وجه الله(٢٥).

٢-سورة آل عمران: قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٢٦): والمقصود بالذين (يشترون) هنا: اليهود الذين كتموا ما أنزل الله وبدلوا وحلفوا على ذلك أنه من عند الله، وقد أضاف العهد هنا إلى الله؛ لأنه عهد إلى الناس في كتبه المنزلة أن يلتزموا الصدق والوفاء فيما يتعاهدون ويتعاقدون، وأن يؤدوا الأمانات إلى أهلها كما عهد إليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا

فعهد الله يشمل كل هذا.ولما كان الناكث للعهد لا بد أن يأخذ شيئا في مقابل نكثه العهد، عبر عن ذلك بالشراء الذي هو معاوضة ومبادلة في الجملة وسمى ذلك العوض قليلا؛ لأنه مهما كان كثيرا فهو في الواقع قليل بالنسبة لجرمه وذنبه(٢٧).

٣- سورة النساء: قوله تعالى:﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِ﴾(٢٨).

٤- سورة يوسف: قوله تعالى: ﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠ وَقَالَ ٱلَّذِي ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِي مَثۡوَىٰهُ﴾(٢٩): وفي هذه الآية أتى لفظ (الشراء) في قوله تعالى "وشروه بثمن بخس" بمعنى البيع، أي باعوه(٣٠) بثمن بخس دراهم معدودة، وهنا لطيفة قرآنية أشار إليها صاحب كتاب اللطائف(٣١)، وهي: أن شرى واشترى كلمتان متقاربتان باللفظ أصلهما واحد، لكنْ بينهما تضادّ في المعنى بحسب التعبير والأسلوب القرآني المعجز فما الفرق بينهما ؟شرى في القرآن بمعنى: باع،أي بدّل السلعة ليأخذ مقابلها الثمن، فنلاحظ أن ( شرى) قد وردت في القرآن الكريم أربع مرات،وكلها بمعنى (باع)، منها:

١- قوله تعالى:﴿وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ﴾(٣٢) أي باعوه مقابل ثمن(٣٣)، والفرق بين القيمة والثمن أن القيمة هي المساوية لمقدار المثمن من غير نقصان ولا زيادة، والثمن قد يكون بخسا وقد يكون وفقا وزائدا والملك لا يدل على الثمن فكل ما له ثمن مملوك وليس كل مملوك له ثمن.(٣٤).

٢ - قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾(٣٥) أي: يبيع نفسه لله، لنيل مرضاته(٣٦).

٣-ومنها قوله تعالى:﴿فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾(٣٧)، أي: لا يقاتل في سبيل الله حقا إلا الصادقون الذين يبيعون حياتهم الدنيا لله، لينال النعيم الخالد في الآخرة، ونلاحظ أن الباء (باء البدل والمعاوضة) قد دخلت على المادة المأخوذة، وليست التي تركوها(٣٨).

٤- قوله تعالى: ﴿وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ﴾(٣٩)

أما فعل ( اشترى) فإنها بمعنى أخذ، أي: قبض المادة المشتراة، ودفع الثمن الذي معه. وقد وردت اشتقاقات هذه المادة إحدى وعشرين مرة في القرآن الكريم، وكلها

وردت فيها بهذا المعنى. فمن ذلك:

١- قوله تعالى:﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ..﴾(٤٠)، أي: الذي اشترى يوسف من الذين باعوه.

٢-وقوله:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤١)، أي: أخذوا الكفر، وباعوا الإيمان، ونلاحظ الوضع المعاكس للباء حيث دخلت هنا على المادة المباعة المتروكة(٤٢).

## المبحث الثاني
## أحكام التجارة وآدابها في ضوء القرآن الكريم
### المطلب الأول: الكتابة في التجارة الحاضرة

إنَّ توثيق التصرُّفات أمرٌ مشروعٌ لاحتياج النَّاس إليه في معاملاتهم خشية جحد الحقوق أَو ضياعها.

ومن ذلك توثيق الدَّيْنِ من كتابة وشهود ونحو ذلك، حيث استثنى الله سبحانه من باب التيسير على العباد كتابة الدين والإشهاد عليه في التجارة الحاضرة: قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُ ..إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾(٤٣)، ف(إلا) في قوله تعالى:﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ فِيهِ وَجهانِ أَحدهُما: أَنّه استثناء متصل، والثاني: أَنه منقطِع، أما الأَولُ ففيه وجْهان: الأَول: أَنَّه راجعٌ إلى قوله تعالى: ﴿إذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ وذلك لأنّ البيعَ بالدَيْنِ قد يكونُ إلى أَجَل قريب أو بِعيد، فلمّا أمر بالكتابة عندَ المداينة، استثنَى عنها ما إذا كان الأَجَلُ قريبًا، والتّقدِير: إذا تدايَنتمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْأَجَلُ قَرِيبًا، وَهُوَ الْمُرَادُ مِنَ التِّجَارَةِ الْحَاضِرَةِ وَالثَّانِي: أن هذا استثناء من قوله ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾، وأمّا الاحتمالُ الثاني، وهو أَنْ يكون هذا استثناءً منقطعًا فالتقدير: لكنهُ إذا كانتِ التجارةُ حاضرةً تديرُونَها بينكُمْ فليس عليكم جناحٌ أَن لا تكتبُوها، فهذا يكونُ كلاماً مستأنفاً، وإنما رخص تعالى في ترك الكتَبة والإشهادِ في هذا النوعِ منَ التّجارة، لكثرة ما يجري بين النَّاس، فلو تكلّف فيها الكتبة والإشهادَ لشقّ الأمرُ على الخلْق، ولأَنه إذا أخذ كلُّ واحدٍ من المُتعاملَيْنِ حقّهُ منْ صاحبهِ في ذلِك المجلس، لمْ يكنْ هناكَ خوْفُ التَّجاحُدِ، فلم يكنْ هناكَ حاجةٌ إلى الكتبة والإشهاد.(٤٤)

## المطلب الثاني: النهي عن التجارة بالباطل

إنّ منْ صُور هذا الباطل: الظلم والغصب والسفاهة والتعدي، وهذه أساليب لا شرعية، وتفتقد للدلائل الأخلاقية السليمة، بل تستند إلى المصلحة المجردة عن أي وازع قيمي، في حين يملي مقتضى الشرع إنصاف الآخرين في التعامل معهم، فينصفه الآخرون، وينصفه الله (تعالى) أيضاً، وفي هذا الإطار جاء قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡۚ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمۡ رَحِيمٗا﴾([٤٥])، ولمعنى الباطل وجهان: الْأَوَّلُ: أنه اسم لكل ما لا يحل في الشرع كالربا والغصب والسرقة والخيانة وشهادة الزور وأخذ المال باليمين الكاذبة وجحد الحق، وحمل الآية على هذا الوجه يقتضي كونها مجملة، لأنه يصير تقدير الآية: لا تأكلوا أموالكم التي جعلتموها بينكم بطريق غير مشروع، فإن الطرق المشروعة لما لم تكن مذكورة هاهنا على التفصيل صارت الآية مجملة لا محالة. وَالثَّانِي: أن الباطل هو كل ما يؤخذ من الإنسان بغير عوض[٤٦]، وفي كلا الحالين فعلى المرء توخي الأسباب الشرعية، والمراضاة في تعاطي الأموال بين الناس، ومن ناحيةٍ أخرى فإنه يدخل في المعنى: في قوْله تعَالَى: ﴿لَا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْباطِلِ﴾ أكل مال الغير بالباطل وأكلُ مالِ نفسه بالباطل؛ لأن قوله: أَمْوالَكُمْ يَدْخُلُ فِيهِ الْقِسْمَانِ مَعاً، كقوله: ﴿ولا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ يدل على النهي عن قتل غيره وعن قتل نفسه بالباطل. أما أكل مال نفسه بالباطل. فَهُوَ إِنْفاقهُ في معاصي اللَّه، وأما أكل مال غيره بالباطل فقد عددناه([٤٧]).

## المطلب الثالث: وجوب التراضي في التجارة

بعد أن بينت الآية السابقة النهي عن التجارة بالباطل فهنا جاء استثناء وهو قوله تعالى:﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٖ مِّنكُمۡ﴾([٤٨])، فقولُه: **(إلا)** فِيهِ وَجْهَانِ: الأول: أنه استثناء منقطع، لأن التجارة عن تراض ليس من جنس أكل المال بالباطل، فكانَ «إلا» هاهنا بمَعنى «بَلْ» والمعْنَى: لكن يحل أكله بالتجارة عن تراض. الثَّانِي: أن من الناس من قال: الاستثناء متصل وأضمر شيئا، فقال التقدير: لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وإن تراضيتم، كالربا وغيره إلا أن تكون تجارة عن تراض([٤٩]).

## المطلب الرابع

## نية التاجر مرضاة الله تعالى وعدم خشيته من كساد تجارته

لا ينبغي للتاجر أن يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره ضائعاً وصفقته خاسرة فعليه أن يتحلى بحسن النية، فينوي بتجارته الاستعفاف عن السؤال، واستعانته

بما يكسبه على الدين وقيامه بكفاية أهل بيته، وينوي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل ما يراه في موقعه الذي هو فيه، فإن كل عمل لا يراد به وجه الله فهو باطل لا ثمرة له في الدنيا ولا في الآخرة.

فالمسلم في تجارته يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وحينئذٍ فقصده نفع نفسه فرع عن قصده النفع العام، وذلك من شأنه أيضاً أن يبرز العنصر الأخلاقي في المعاملات الإسلامية ويضعه في المقام الأول، وذلك مثل التزام الصدق وحسن المطالبة وحسن الأداء واعتبار القرض قربة إلى الله عز وجل ذلك من الأمور التي تحث عليها الشريعة(٥٠)، وعلى التاجر أيضاً أن لا يخشى من كساد تجارته التي قرنت مع حب الأهل والقرابة والعشيرة حين تتعارض مصلحته مع أمر الله عز وجل رسوله والجهاد في سبيله، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾(٥١).

حيث أمر تعالى رسوله أن يتوعد من آثر أهله وقرابته وعشيرته على الله ورسوله وجهاد في سبيله، مصدرا ذلك بكلمة إنِ المفيدة للشك؛ لأن حب الكافرين مشكوك فيه من المؤمنين، والمقصود هو تفضيل حبهم على حب الله، أما أصل الحب فهو أمر فطري طبعي لا لوم عليه، ولا مؤاخذة فيه لأن التكليف يتوجه على الأمور المقدورة للإنسان، لا على الأمور الجِبِلِّية الفطرية كالحب والبغض (٥٢).

## المطلب الخامس: عدم اللهو بالتجارة على حساب الدين

من شأن التجارة أن تغرق أهلها ومن يتنافسون فيها في الأرقام والحسابات والأرباح...الخ. حتى أنه نجد في عهد رسول الله ﷺ وفي بداية الدعوة قبل أن ترسخ العقيدة، تحضر قافلة بتجارة والنبي ﷺ يخطب فما أن سمع القوم بها حتى شُغلوا بها عن سماعه ﷺ وانصرفوا إليها، فنزل قوله تعالى:﴿وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ (٥٣).

ومما ورد في سبب نزول الآية: عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: «بَيْنَمَا نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِذْ أَقْبَلَتْ مِنَ الشَّأْمِ عِيرٌ تَحْمِلُ طَعَامًا، فَالْتَفَتُوا إِلَيْهَا حَتَّى مَا بَقِيَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا فَنَزَلَتْ»:﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾(٥٤).

فمن استطاع أن يبقى في هذه التجارة وهذا الانشغال قويّ اليقين، عامر القلب

بخشية الله، رطب اللسان بذكر الله كان جديراً بأن يكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء([٥٥])

ويقع في هذا الإطار احترام أوقات الصلاة بأن يؤدي المرء عمله في السوق من دون التضحية بهذا الفرض وأوقاته، ذلك أن جانباً من شروط الصلاة أن تؤدى على أوقاتها، ومن هنا جاء قوله تعالى:﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَارُ﴾([٥٦]) (رِجالٌ): قيل خص الرجال بالذكر في هذه المساجد؛ لأن النساء ليس عليهن حضور المساجد لجمعة ولا جماعة لا تُلْهِيهِمْ أي لا تشغلهم تِجارَةٌ.وقيل خص التجارة بالذكر؛ لأنها أعظم ما يشتغل الإنسان به عن الصلوات والطاعات. وأراد بالتجارة الشراء وإن كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا؛ لأنه ذكر البيع بعدها، وقيل التجارة لأهل الجلب والبيع ما باعه الرجل على يده وَلا بَيْعٌ أي ولا يشغلهم بيع عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ أي حضور المساجد لإقامة الصلوات وَإِقامِ الصَّلاةِ يعني إقامة الصلاة في وقتها؛ لأن من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة، وروي عن ابن عمر أنه كان في السوق فأقيمت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حوانيتهم، ودخلوا المسجد فقال ابن عمر فيهم نزلت هذه الآية: ﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وَإِيتاءِ الزَّكاةِ﴾ يعني المفروضة، قال ابن عباس إذا حضر، وقت أداء الزكاة لا يحبسونها يَخافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصارُ يعني أن هؤلاء الرجال، وإن بالغوا في ذكر الله والطاعات فإنهم مع ذلك وجلون خائفون لعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته([٥٧]).

## المبحث الثالث
## أنواع التجارة الأخروية في القرآن الكريم
### المطلب الأول: التجارة الرابحة [مع الله]
### الفرع الأول
### خير تجارة يتقرب بها إلى الله الإيمان والجهاد

إنّ الحق سبحانه وتعالى حينما يتحدث عن الصفقة الإيمانية يستخدم كلمة الشراء وكلمة البيع وكلمة التجارة، اقرأ قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ....فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾([٥٨]) وفي آية أخرى يقول:﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ۝ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ

وَأَنفُسِكُمْ﴾([٥٩])، فالتجارة هي علاقة أو معاملة بين المنتج والمستهلك، المنتج يريد أن يبيع إنتاجه، والمستهلك محتاج إلى هذا الإنتاج، والربح عملية تطول فترة وتقصر فترة مع عملية تحرك السلعة والإقبال عليها إن كان سريعا أو بطيئا، وعملية الاتجار استخدمها الله سبحانه وتعالى ليبين لنا أنها أقصر طريق إلى النفع، فالتجارة تقوم على يد الإنسان، يشتري السلعة ويبيعها، ولكنها مع الله سيأخذ منك بعضا من حرية نفسك، ليعطيك أخلد وأوسع منها. ([٦٠]) وآخر صفقة وأفضلها مما يتقرب بها إلى الله عز وجل هو الإيمان أولاً ثم الجهاد في سبيل الله، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝١٠ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾([٦١]). ومما ورد في سبب نزول هذه الآيات قولان:

**القول الأول:** نزلت في عثمان بن مظعون([٦٢])؛ وذلك أنه قال لرسول الله ﷺ: لو أذنت لي فطلقت خولة([٦٣])، وترهبت واختصيت وحرمت اللحم، ولا أنام بليل أبدا، ولا أفطر بنهار أبدا ! فقال رسول الله ﷺ: "إن من سنتي النكاح، ولا رهبانية في الإسلام، إنما رهبانية أمتي الجهاد في سبيل الله، وخصاء أمتي الصوم، ولا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم. ومن سنتي أنام وأقوم، وأفطر وأصوم، فمن رغب عن سنتي فليس مني". فقال عثمان: والله لوددت يا نبي الله أي التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها؛ فنزلت([٦٤]).

**القول الثاني:** قيل أنها نَزَلَت حِينَ قَالُوا -أي الصحابة-: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ الْأَعْمَالِ أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَعَمِلْنَاهُ، وَجَعَلَ ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ التِّجَارَةِ لأنهم يربحون فيها رِضَا اللَّهِ وَنَيْلَ جَنَّتِهِ وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ(٦٥). فقوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلى تِجارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذابٍ أَلِيمٍ﴾ أي: يا أيها الذين صدقوا بالله تعالى ورسوله ﷺ، ألا أرشدكم إلى تجارة نافعة رابحة، تحققون بها النجاح والنجاة من العذاب الشديد المؤلم يوم القيامة؟ وهذا أسلوب فيه ترغيب وتشويق، وقد جعل العمل الصالح لنيل الثواب العظيم بمنزلة التجارة، لأنهم يربحون فيه كما يربحون فيها، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار، ونوع التجارة كما بيّنت الآيتان التاليتان، ومعناهما أن الإيمان والجهاد ثمنهما من الله الجنة، وذلك بيع رابح، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾([٦٦])، ثم بين نوع التجارة بقوله: ﴿تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾، وقدم سبحانه وتعالى الأموال؛ لأنها التي يبدأ بها في الإنفاق.([٦٧])

## الفرع الثاني

## تجارة الخواص من الناس[العلماء الربانيون]

يقول الله تعالى: ﴿..... إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(٦٨).

إن العلماء الذين يتلون القرآن ويدركون معانيه ويتدبرونه هم الذين يخشون الله: «إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ»، فهم الذين يتلونه، ويرجون من تلاوته تجارة لن تبور(٦٩). فقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ أي: يتبعونه في أوامره فيمتثلونها، وفي نواهيه فيتركونها، وفي أخباره فيصدقونها ويعتقدونها، ولا يقدمون عليه ما خالفه من الأقوال، ويتلون أيضا ألفاظه بدراسته ومعانيه بتتبعها واستخراجها. ثم خص من التلاوة بعد ما عم، الصلاة التي هي عماد الدين، ونور المسلمين، وميزان الإيمان، وعلامة صدق الإسلام، والنفقة على الأقارب والمساكين واليتامى وغيرهم، من الزكاة والكفارات والنذور والصدقات. ﴿سِرًّا وَعَلانِيَةً﴾ في جميع الأوقات. ﴿يَرْجُونَ﴾ [بذلك] ﴿تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ﴾ أي: لن تكسد وتفسد، بل تجارة هي أجلُّ التجارات وأعلاها وأفضلها، وذكر أنهم حصل لهم ما رجوه فقال: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ أي: أجور أعمالهم، على حسب قلتها وكثرتها، وحسنها وعدمه، ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ زيادة عن أجورهم. ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ غفر لهم السيئات، وقبل منهم القليل من الحسنات(٧٠). وقوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾": إشارة إلى الإخلاص، أي ينفقون لا ليقال: إنه كريم، ولا لشيء من الأشياء غير وجه الله تعالى(٧١).

## المطلب الثاني: التجارة الخاسرة

دل القرآن الكريم في الآيات السابقة كيفية إجراء الصفقة الرابحة مع الله سبحانه، وبالتالي فإن من تفوته هذه الصفقة الرابحة فهو لا محالة خاسر، كما في قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾(٧٢)، فحقيقة هذه التجارة أن رأس مال الإنسان حياته ومنتهاه مماته، وقد قال ﷺ: "كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها"(73).(٧٤)، وإن أشد ما يخسر به الإنسان نفسه هو بالنفاق، ولذلك وردت صفقة التجارة الخاسرة في هذه الآية والتي ذكرت صفة من صفات المنافقين، فيصفهم بأنهم الذين اشتروا الضلالة بالهدى. حيث

إن هؤلاء المنافقين قد اشتروا الضلالة، واشتروها بأي ثمن؟ اشتروها بالهدى، فالباء في اللغة تدخل على المتروك، عندما تشتري شيئا تترك ثمنه، إذن كأن هؤلاء قد تركوا الهدى واشتروا الضلالة، ولكن هل كان معهم هدى ساعة الصفقة؟ فالتجارة بيع وشراء، الشاري مستهلك، والبائع قد يكون منتجا، أو وسيطا بين المنتج والمستهلك. ما حظ البائع من البيع والشراء؟ أن يكسب فإذا ما كسب قيل ربحت تجارته. وإذا لم يكسب ولم يخسر، أو إذا خسر ولم يكسب، ففي الحالين لا يحقق ربحا، ونقول ما ربحت تجارته[٧٥]. فقوله تعالى:﴿فَمَا رَبِحَتْ تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ"، أي ما زادت تجارتهم، وهي اشتراؤهم الضلالة بالهدى،"وما كانوا مهتدين﴾([٧٦])، أي لم يكونوا مهتدين لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون العالمون بما يربح ويخسر([٧٧]).

إذن هم الذين اختاروا، وهم الذين اشتروا الضلالة ودفعوا ثمنها من هدى الله، فكأنهم عقدوا صفقة خاسرة، لأن هدى الله هو الذي يقودنا إلى الحياة الخالدة والنعيم الذي لا يزول([٧٨]).

## المبحث الرابع
## نماذج من التجارة والتجار في القرآن الكريم
### المطلب الأول: نماذج من التجارة في الدنيا في القرآن الكريم
#### الفرع الأول
#### قريش ورحلاتها التجارية

يقول تعالى:﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١ إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ۝٢ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ۝٤﴾([٧٩])

هذه السورة لها صلة بالسورة التي قبلها-أي سورة الفيل-، إذ أن السورة التي قبلها فيها بيان منة الله عز وجل على أهل مكة بما فعل بأصحاب الفيل الذين قصدوا مكة لهدم الكعبة، فبين الله في هذه السورة نعمة أخرى كبيرة على أهل مكة، (وبالذات قريش)، وهو قوله تعالى: ﴿لإيلاف قريش. إيلافهم رحلة الشتاء والصيف﴾، والإيلاف بمعنى الجمع والضم([٨٠])، ويراد به التجارة التي كانوا يقومون بها مرة في الشتاء، ومرة في الصيف، أما في الشتاء فيتجهون نحو اليمن للمحصولات الزراعية فيه، ولأن الجو مناسب، وأما في الصيف فيتجهون إلى الشام، لأن غالب تجارة الفواكه وغيرها تكون في هذا الوقت في الصيف مع مناسبة الجو البارد، فهي نعمة من الله سبحانه وتعالى على قريش في هاتين الرحلتين؛ لأنه يحصل منها فوائد كثيرة ومكاسب كبيرة من هذه التجارة، أمرهم الله أن يعبدوا رب هذا البيت قال: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾ شكراً له

على هذه النعمة([٨١])؛ لأن الناس كانوا يقولون: هؤلاء جيرانُ بيت الله وسُكان حرمه، وهم أهل الله لأنهم ولاة الكعبة، فلا تؤذهم ولا تظلموهم، ولما أهلك الله أصحاب الفيل، وردَّ كيدهم في نحورهم، ازداد وقع أهل مكة في القلوب، وازداد تعظيم الأمراء والملوك لهم، فازدادت تلك المنافع والمتاجر، فلذلك جاء الامتنان على قريش، وتذكيرهم بنعم الله ليوحدوه ويشكروه ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هذا البيت﴾ أي فليعبدوا الله العظيم الجليل، ربَّ هذا البيت العتيق، وليجعلوا عبادتهم شكراً لهذه النعمة الجليلة التي خصَّهم بها([٨٢]).

فالله -سبحانه وتعالى- الذي وسع لهم في الرزق، ومهد لهم سبيل الأمن، وأعطاهم القبول عند الناس لأنهم أهل بيته وخدم حجاجه، فاستطاعوا بذلك أن يجدوا قوتهم ويأمنوا على أنفسهم وتجارتهم، وإذا كان الله هو صاحب الفضل في ذلك كله فليعبدوه وحده دون سواه لأنه أطعمهم بدل جوع شديد، وآمنهم بدل خوف كثير.([٨٣])

## الفرع الثاني: تجارة قوم شعيب

كان قوم شعيب تجاراً يبيعون البضاعة ويجمعون الأموال ولكن كانوا لا يتورعون في كيفية جمعهم لتلك الأموال فكانوا لا يوفون المكيال والميزان ويبخسون الناس أشياءهم ويعيثون في الأرض فساداً من قطعهم للطريق وترويعهم للناس الآمنين، فأرسل الله عز وجل لهم نبيا يبين لهم ما هم به من فساد في الجوانب الحياتية بعد الاهتمام بالجانب العقائدي. وقد ذكرت قصة شعيب عليه السلام في أكثر من موضع في القرآن الكريم([٨٤])، وإن كانت أقل ذكراً من قصص الأنبياء (وكل شيء خلقناه بقدر) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿۞ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿٨٦﴾.. وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِى دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ﴾[٨٥]

فهذه الآيات تبين أن شعيباً عليه السلام قد نهاهم بأسلوب موجز عما اشتهروا به من خصال سيئة، ثم يلفتهم إلى قضية مهمة، وهي أن ما أبقاه الله لهم من حلال، وما أكرمهم به من رزق طيب هو خير لهم ([٨٦]).

وبعد الحوار الذي يحصل بين شعيب وقومه يجيء أمر الله، وينجي شعيباً

ﷺ والذين آمنوا معه، وتأخذ الذين ظلموا الصيحة؛ فيصبحوا جاثمين على ركبهم خامدين، كأن لم يقيموا فيها بالأمس فهلاكاً لمدين، كما هلكت ثمود من قبل، فكل من الأمتين أخذ بالصيحة (٨٧).

وهذه القصة كما وردت في هذه الآيات الكريمة تلمح ما كان عليه شعيب ﷺ من مهارة في القول، وحكمة في الدعوة، وحسن مراجعة لما يريد تقريره من أمور، والقضية التي كان يعالجها في قومه مع قضية التوحيد من أكثر القضايا عسراً وصعوبة ؛ إنها قضية المال الذي طبعت النفوس على حبه. لذلك نجد أن هذه القضية قد أخذت مساحة غير قليلة من دعوته؛ ومن هنا اشتد إنكارهم عليه، ونيلهم منه فهم لا يفقهون ما يقول، كيف وقد أراد أن يقيدهم في التصرف بهذه الأموال حسب قواعد رشيدة، ومبادئ سديدة؛ لذلك لم يحل بينهم وبين رجمه –في زعمهم– إلاّ رهطه وجماعته(٨٨).

## المطلب الثاني
## نماذج من تجارة وتجار الآخرة الواردة في القرآن الكريم

ورد في القرآن الكريم نماذج كثيرة جداً عن التجارة في الآخرة بشقيها(الخاسر) و(الرابح)، ولكني سأكتفي بذكر ثلاثة من تلك النماذج حتى لا أطيل البحث وأشعبه، وكان اختياري لتلك النماذج يتصف بالشمولية وقِسْ عليها باقي النماذج، فكان اختياري الأول عن التاجر الرابح مع الله واخترت منه صهيب بن سنان، والأنموذج الثاني حوار بين تاجر رابح مع تاجر خاسر ومنه قصة صاحب الجنتين مع الرجل المؤمن، وآخرها التاجر الخاسر –أعاذنا الله منه– واخترت فيه نبأ قارون وخسارته في الدنيا وفي الآخرة، والله الموفق وبه نستعين:

### الفرع الأول: صهيب بن سنان وتجارته مع الله

**صهيب بن سنان**– ربح البيع يا أبا يحيى!!

ولد في أحضان النعيم، فقد كان أبوه حاكم الأبلّة ووليّاً عليها لكسرى، وكان من العرب الذين نزحوا إلى العراق قبل الإسلام بعهد طويل، وفي قصره القائم على شاطئ الفرات، مما يلي الجزيرة والموصل، عاش الطفل ناعما سعيدا، وذات يوم تعرضت البلاد لهجوم الروم، وأسر المغيرون أعدادا كثيرة وسبوا ذلك الغلام "صهيب ابن سنان.." ويقتنصه تجار الرقيق، وينتهي طوافه إلى مكة، حيث بيع لعبد الله بن جدعان(٨٩)، بعد أن قضى طفولته وشبابه في بلاد الروم، حتى أخذ لسانهم ولهجتهم،

ويعجب سيده بذكائه ونشاطه وإخلاصه، فيعتقه ويحرره، ويهيئ له فرصة الاتجار معه .وذات يوم.. ولندع صديقه عمار بن ياسر(٩٠) يحدثنا عن ذلك اليوم" : لقيت صهيب بن سنان على باب دار الأرقم، ورسول الله ﷺ فيها، فقلت له: ماذا تريد؟ فأجابني وما تريد أنت؟ قلت له: أريد أن أدخل على محمد، فأسمع ما يقول، قال: وأنا أريد ذلك، فدخلنا على الرسول ﷺ، فعرض علينا الإسلام فأسلمنا، ثم مكثنا على ذلك حتى أمسين، ثم خرجنا ونحن مستخفيان. ولقد افتتح أيام نضاله النبيل وولائه الجليل بيوم هجرته، ففي ذلك اليوم تخلى عن كل ثروته وجميع ذهبه الذي أفاءته عليه تجارته الرابحة خلال سنوات كثيرة قضاها في مكة، تخلى عن كل هذه الثروة وهي كل ما يملك في لحظة لم يشب خلالها تردد ولا نكوص(٩١).

ووقع صهيب في بعض فخاخهم، فعوّق عن الهجرة بعض الوقت بينما كان الرسول وصاحبه قد اتخذا سبيلهما على بركة الله، وحاور صهيب وداور، حتى استطاع أن يفلت من شانئيه، وامتطى ظهر ناقته، وانطلق بها الصحراء وثبا، بيد أن قريشا أرسلت في أثره قناصتها فأدركوه، ولم يكد صهيب يراهم ويواجههم من قريب حتى صاح فيهم قائلا: " يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلا، وأيم الله لا تصلون إلي حتى أرمي بكل سهم معي في كنانتي ثم أضربكم بسيفي حتى لا يبقى في يدي منه شيء، فأقدموا إن شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي، وتتركوني وشأني". ولقد استاموا لأنفسهم، وقبلوا أن يأخذوا ماله قائلين له: أتيتنا صعلوكا فقيرا، فكثر مالك عندنا، وبلغت بيننا ما بلغت، والآن تنطلق بنفسك وبمالك؟ فدلهم على المكان الذي خبأ فيه ثروته، وتركوه وشأنه، وقفلوا إلى مكة راجعين ..والعجب أنهم صدقوا قوله في غير شك، وفي غير حذر، فلم يسألوه بيّنة، بل ولم يستحلفوه على صدقه، واستأنف صهيب هجرته وحيدا سعيدا، حتى أدرك الرسول ﷺ في قباء.. كان الرسول جالسا وحوله بعض أصحابه حين أهل عليهم صهيب ولم يكد يراه الرسول حتى ناداه متهللا: "ربح البيع أبا يحيى! ربح البيع أبا يحيى" وآنئذ نزلت الآية الكريمة: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾(٩٢). أجل لقد اشترى صهيب نفسه المؤمنة ابتغاء مرضات الله بكل ثروته التي أنفق شبابه في جمعها، ولم يحس قط أنه المغبون.. فما المال، وما الذهب وما الدنيا كلها، إذا بقي له إيمانه، وإذا بقيت لضميره سيادته ولمصيره إرادته؟.(٩٣)، وكانت وفاته في شوال سنة ثمان وثلاثين وهو ابن سبعين(٩٤).

## الفرع الثاني

## صاحب الجنتين[التاجر الخاسر] وحواره مع المؤمن[التاجر الرابح]

**القصة كما في العرض القرآني:**

قال تعالى: ﴿۞ وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلٗا رَّجُلَيۡنِ جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيۡنِ مِنۡ أَعۡنَٰبٖ وَحَفَفۡنَٰهُمَا بِنَخۡلٖ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعٗا ٣٢ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ٣٣ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٞ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ٣٤ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥ ...﴾ (٩٥).

**موجز القصة من خلال القرآن الكريم:**

تقدم لنا هذه القصة نظرتين مختلفتين للحياة وما فيها من مظاهر وممتلكات، نظرة رجل مؤمن –وهو التاجر الرابح– لم يملك من مظاهر الدنيا شيئاً، ومع ذلك لم يفقد منظاره الإيماني وميزانه الإسلامي، فنظر بدقة لما في الدنيا، ووزن ذلك وزناً صحيحاً صائباً. ونظرة رجل كافر –التاجر الخاسر–، منحه الله جنتين جميلتين، وبستانين واسعين،، كانتا جنتين من أعناب، والأعناب محاطة بأسراب النخل، وكان الزرعُ يزرع بين الأشجار، وقد أمر الله الجنتين أن تنتجا لمالكهما الكافر كل ما فيهما من ثمار وأُكُل، فاستجابتا لأمر الله، وقدمتا ثمارهما، ولم تبقيا من أُكُلِهما شيئاً. وفتن الرجل الكافر بما يملك من الدنيا ومتاعِها، وظنَّ أن هذا هو كل شيء، ونسي الله واليوم الآخر، فتاهَ على صاحبه المؤمن، وتكبّر عليه، واعتبر نفسه أفضلَ منه عند الناس وعند الله، فقال لصاحبه وهو يحاوره ويناقشه ويجادله ويتيه عليه: أنا أكثر منك مالاً وأعزُّ نفراً، وذلك لأنه قاس مظاهر الفضل والتفضيل بالمال والمتاع، ورأى أنّه مقدّم عند الناس لماله ومتاعه، فهو أكثر أنصاراً، وأعز جاهاً عندهم(٩٦).

لكن صاحبه المؤمن –التاجر المؤمن– بقي متمسكاً بميزانه ومنظاره الإيمانيْين، ولم تخدعه المظاهر التي يملكها هذا الرجل الغني الكافر، كما أنه لم يضعف أمامه، ولم يجبن ولم يسكت، بل حاوره بمنطق المسلم الواثق الثابت البصير. وأوقع الله بالكافر الفاجر عاقبةَ كفره وفجوره، وأزال عنه نعمته، وأرسل صاعقة مدمرة دمّرت ما في جنتيه، كما توقّع صاحبه المؤمن. وندم الكافر وقت لم ينفعه الندم، وأصبح يقلب كفيه، وهو حزين لضياع ما اتفق فيها، بعدما ذهب كل ذلك، وأصبحت خاوية على عروشها. وصار هذا الكافر يتمنى لو كان مؤمناً بالله شاكراً له، ويقول:

﴿وَيَقُول يَـٰلَيۡتَنِى لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّىٓ أَحَدًا﴾([٩٧]) وبقيتْ قصةُ الرجلين: المؤمن البصير، والكافر الفاجر، بارزة مَعْلَماً إيمانياً، ومنارة ذكرى وعبرة([٩٨]).

هنالك الولاية لله الحق، فالفائز والسعيد هو من كان الله معه، موفِّقا ومؤيِّدا وحافظاً وناصراً، وهو الذي يحبه الله، ولو لم يمنحه من مظاهر المتاع الدنيوي الزائل شيئاً، فهذا هو التاجر الناجح الذي عرف أي الطريقين يختار، يكفي أن الله وهبه إيماناً ويقيناً وثقة واستعلاء، وسعادةً وأُنساً وراحة. مثل الرجل المؤمن الذي حاور وجادل الرجل الفاجر الكافر.والباقيات الصالحات خير عند الله ثواباً وخيرٌ أملاً، كما حصل للرجل المؤمن البصير، وما على الناس إلا أن يختاروا أيَّ النموذجين: نموذج الرجل المؤمن البصير (التاجر الناجح)، أو نموذج الكافر الفاجر البَطِر المغرور (التاجر الخاسر)، لكن عليهم أن يتحملوا نتيجة الاختيار، بعدما عرفوا عاقبة الإيمان، وعاقبة الكفر والبغي والغرور([٩٩]).

## الفرع الثالث: نبأ قارون وكسبه الخاسر في الدنيا قبل الآخرة

### القصة كما في العرض القرآني:

يقول تعالى: ﴿۞إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوۡمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيۡهِمۡ ۖ وَءَاتَيۡنَـٰهُ مِنَ ٱلۡكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلۡعُصۡبَةِ أُوْلِى ٱلۡقُوَّةِ إِذۡ قَالَ لَهُۥ قَوۡمُهُۥ لَا تَفۡرَحۡ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَا ۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ ۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِى ٱلۡأَرۡضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ..... تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأَخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلۡعَـٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾ ([١٠٠])

### نبأ قارون كما ورد ذلك في القرآن الكريم:

إن قارون كما يحدثنا القرآن الكريم من قوم موسى عليه السلام، ولكنه بغى عليهم، ولأمر ما كان سيدنا رسول الله ﷺ يستعيذ بالله من "الحوْرَ بعْد الكور"([١٠١])، وفي رواية بعد "الكون"، والكوْر: هو اجتماع الأمر كالعمامة يكوَّر بعضها على بعض، والحوْر: هو الانتقاض. لقد تكبر قارون بعد أن أنعم الله عليه بالثراء، وكثيرون أولئك الذين لم يشكروا النعم فتزيدهم طغياناً، يحدثنا القرآن أن الله تبارك وتعالى أعطى قارون من الكنوز ما يثقل العصبة القوية حمل مفاتحها: أي إن العصبة القوية تنوء بحمل مفاتح هذه الكنوز، وبطر قارون وحاول قومه وذووه وكأنهم لا يزالون يظنون به خيراً، حاولوا إرشاده وإصلاح أمره "لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين" وليطلب بما منحه الله من هذه

النعم الدار الآخرة ولا ينسى نصيبه من الدنيا، وليحسن إلى الناس كما أحسن الله إليه ولا ينبغي أن يتكبر ويعيث في الأرض فساداً، فالله الذي لا يحب الفرحين لا يحب المفسدين([١٠٢]).

ولكن هذا الإنسان يطغى أن رآه استغنى، ويشمخ قارون، فيخرج عن طَور الحق ويتملكه الشيطان فيعلن أن ما أوتيه إنما كان بسبب علمه وخبرته ومهارته، وكما يطغي المال صاحبه فإن العلم كذلك، مع أن العلم والمال نعمتان حريّ بهما أن تصلح بهما النفوس، وتنعم المجتمعات، وكما حدثنا القرآن عن إطغاء المال لصاحبه ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾([١٠٣])، ويعقب القرآن على هذه القصة السابقة بأن الدار الآخرة في عظمتها وارتفاعها إنما يجعلها الله للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، وما أبدع هذا الأسلوب! وما أدق التعبير ! لم يقل القرآن نجعلها للذين لا يستعلون ولا يفسدون، وإنما للذين لا يريدون العلو ولا الفساد، وشتّان بين التعبيرين، فالذين يريدون الآخرة إذن، ينبغي أن يكونوا بعيدين لا عن العلو والفساد فحسب، بل عن إرادتهما والتفكير بهما كذلك، والعاقبة للمتقين([١٠٤]).

**الخاتمة:**

وفي ختام بحثي هذا أسأل الله سبحانه أن أكون قد وفقت في بيان معنى التجارة وأحكامها وأقسامها. ونظراً لأهمية التجارة في كل زمان ومكان حيث لا يستغني منها أحد، فقد ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم تسع مرات، لأسرار لا يعلمها إلا هو، منها ما هو تجارة دنيوية ومنها ما هو تجارة أخروية. فإن وفقت في بحثي هذا فهو منة من الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

**نتائج البحث:**

من خلال دراستي للبحث فقد توصلت إلى عدة نتائج منها:

١- أهمية التجارة في عصرنا هذا حيث لا يستغني عنها أحد، فنحن إما أن نكون تجارا نبيع ونشتري وإما أن نكون مشترين.

٢- التجارة في القرآن الكريم تطلق على معنيين:

أ) معنى حقيقي: وهو التجارة بين الناس وما يتخلله من آداب وأخلاق من الصدق والعدل وعدم أكل الأموال بالباطل، والإشهاد إلا في التجارة الحاضرة، وعدم اشتغال المرء بتلك التجارة على حساب الآخرة.

ب) معنى مجازي: وهو التجارة مع الله، بتلاوة كتابه، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة،

والإنفاق في سبيل الله بالأموال والأنفس، وثمن هذه السلع هو الجنة ونعيمها.

٣- التجارة من أكبر أسباب إثراء المرء بالحلال إذا تخلقنا بأخلاق التجارة.

٤- لا يمكن أن نفلح في دنيانا وآخرتنا إلا إذا تمثلت فينا صفات وأخلاق التاجر المسلم، فقد رأينا ما حل بقوم شعيب لابتعادهم عن المنهج السليم في الكسب فقد حل عليهم العقاب في الدنيا وينتظرهم في الآخرة عذاب شديد، فيجب علينا أن نعتبر منهم.

٥-اهتمام القرآن الكريم بتجارة الآخرة وتذكير الناس بها من خلال ذكر صفات أولئك الفائزين بها وهم العلماء الربانيين، ودلنا القرآن الكريم على التجارة التي تنجينا من عذاب أليم، فيجب علينا أن نتمثلها في حياتنا.

**توصيات البحث:**

من خلال النتائج السابقة أوصي بما يلي:

١-التقوى في السر والعلن، فالتقوى تفتّح لنا جميع الأبواب، وإخلاص النية لله عز وجل.

٢-التحلي بأخلاق التجارة من صدق وأمانة وعدل وإنفاق...الخ.

٣-تجنب أكل أموال الناس بالباطل: من غش وسرقة واحتكار وأخطرها الربا...الخ.

٤-يجب علينا أن لا تشغلنا دنيانا عن آخرتنا فنصلي الصلاة في أوقاتها في جماعة ونؤدي الزكاة في وقتها، ولا يشغلنا المال والأولاد وغيرها عن الله عز وجل ورسوله ﷺ.

٥-التجارة الأخروية أفضل وأحب إلى الله من كل الدنيا وما فيها، فيجب علينا بجانب توفير الحاجيات في الدنيا أن لا ننسى سوق الآخرة الأربح والأفضل ؛ لأن النتيجة هي الفوز الدائم في الجنة، أما إذا كان العكس -والعياذ بالله- فإلى جهنم وبئس المصير.

٦-اتخاذ منهج القرآن الكريم في التجارة أسلوب حياة لنا، فبه السعادة وبه نقضي على التبعية للغرب الرأسمالي الكافر، وتذكير الناس من المسلمين أو غيرهم بنجاعة الإسلام في حل مشاكلهم الاقتصادية وخاصة بعد الأزمات المالية الحادة التي تعصف بالعالم بسبب ابتعاده عن شرع الله وأكله للربا وما هو حاصل في أمريكا وأوروبا وغيرها من الدول إلا بسبب عدم إتباعهم لمنهج القرآن الكريم في التجارة والاقتصاد.

٧-إجراء دراسات قرآنية تهتم بأخلاقيات التاجر ودراستها من ناحية فقهية.

**هوامش البحث:**

(١) أبو حذيفة، إبراهيم بن محمد، آداب التاجر وشروط التجارة، ط٢، دار الصحابة للتراث، طنطا: مصر، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م، ص١٩

([1]) ابن فارس، أحمد القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢،شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، ١٩٦٩م، (١/ ٣٤١ ).

([2]) ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط٣، دار صادر – بيروت، ١٤١٤ هـ، (٨٩/٤).

([3]) مصطفى، إبراهيم وآخرين، المعجم الوسيط،د. ط ، دار الدعوة، (د.ت)، (٨٢/١ ).

([4]) الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، دار الهداية- القاهرة، (٢٧٩/١٠-٢٨٠)، مادة تجر.

([5]) المعجم الوسيط، (٨٢/١).

([6]) الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت،ط٥ ، طباعة: شركة غراس للدعاية والإعلان،٢٠٠٤م، (١٥١/١٠).

([7]) الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق:جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م،ص٥٣.

([8]) الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن،تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم-دمشق والدار الشامية – بيروت، ١٤١٢هـ، (١٦٤/١).

([9]) سورة البقرة، آية: ١٦

([10]) سورة البقرة، آية: ٢٨٢

([11]) سورة النساء،آية: ٢٩

([12]) سورة التوبة،آية: ٢٤

([13]) سورة النور، آية: ٣٧

([14]) سورة فاطر ،آية: ٢٩

([15]) سورة الصف،آية: ١٠

([16]) سورة الجمعة،آية: ١١

([17]) سورة البقرة،آية: ٢٧٥

([18]) سورة التوبة،آية: ١١١

([19]) سورة الجمعة، آية: ٩

([20]) الحجازي، محمد محمود، ط١٠، التفسير الواضح، دار الجيل الجديد- بيروت،١٤١٣هـ، (٦٧٥/٣).

([21]) الزحيلي،وهبة بن مصطفى،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢، دار الفكر المعاصر – دمشق، ١٤١٨ هـ، (٤٤٢/٤).

([22]) سورة البقرة، آية: ٨٦

([23]) الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، (٦٦/١).
([24]) سورة البقرة، آية:٢٠٧.
([25]) الصابوني، صفوة التفاسير، (١١٩/١).
([26]) سورة آل عمران، آية: ٧٧.
([27]) الحجازي، التفسير الواضح، (٢٤٥/١).
([28]) سورة النساء آية:٧٤.
([29]) سورة يوسف، آية: ٢٠-٢١
([30]) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن،تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ، (٥-٩).
([31]) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، ط١، لطائف قرآنية، دار القلم، دمشق،١٤١٢هـ-١٩٩٢م، ص٩٢- ٩٤.
(32) سورة يوسف، آية:٢٠.
(33) الخالدي، لطائف قرآنية،ص٩٢.
(34) القماش، عبد الرحمن بن محمد، الحاوي في القرآن الكريم، فصل الفرق بين القيمة والثمن، ص٤٣٥١، موقع نداء الإيمان: http://www.al-eman.com
(35) سورة البقرة، آية:٢٠٧
(36) الخالدي، لطائف قرآنية،ص٩٣.
(37) سورة النساء، آية:٧٤.
(38) الخالدي، لطائف قرآنية،ص٩٢-٩٤.
(39) سورة البقرة، آية: ١٠٢.
(40) سورة يوسف، آية:٢١.
(41) سورة آل عمران، آية:١٧٧
(42) الخالدي، لطائف قرآنية،ص٩٢-٩٤.
(43) سورة البقرة، من الآية: ٢٨٢.
(44) الرازي، التفسير الكبير،(٩٨/٧).
(45) سورة النساء،آية: ٢٩
(46) الرازي، التفسير الكبير، (٥٦/١٠).
(47) المرجع السابق،(٥٧/١٠).
(48) سورة النساء،آية: ٢٩.
(49) فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن التيمي، مفاتيح الغيب، ط٣،دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٢٠هـ، (٥٧/١٠).
(50) أبو حذيفة، آداب التاجر وشروط التجارة، ص٨.

(51) سورة التوبة،آية: ٢٤.
(52) الزحيلي، التفسير المنير، (١٠/١٤٧-١٥٣).
(53) سورة الجمعة، آية: ١١.
(54) البخـــاري، محمد بن إسماعيل، صحـيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ: كتاب البيوع،بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا}، (٣/٥٥)، ح٢٠٥٨.
(55) أبو حذيفة، آداب التاجر وشروط التجارة،ص١٧.
(56) سورة النور، آية: ٣٧
(57) الخازن، علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية -بيروت، (٣/٢٩٩).
(58) سورة التوبة، آية:١١١
(59) سورة الصف، الآيتان:١٠-١١
(60) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي- الخواطر، مطابع أخبار اليوم، (د.م.ن)، (د.ط)، ١٩٩٧م، (١/٢٩٥).
(61) سورة الصف، الآيات:١٠-١٣.
(62) هو عثمان بْن مظعون بْن حبيب بْن وهب الْقُرَشِيّ الجمحي، يكنى أبا السائب، أسلم أول الْإِسْلَام، وهاجر إِلَى الحبشة هُوَ وابنه السائب الهجرة الأولى مَعَ جماعة من المسلمين ثُمَّ هاجر عثمان إِلَى المدينة، وشهد بدرًا، وكان من أشد النَّاس اجتهادًا فِي العبادة، واستأذن رَسُول اللَّه ﷺ فِي التبتل والاختصاء، فنهاه عَنْ ذَلِكَ، وهو ممن حرم الخمر عَلَى نفسه، وهو أول رَجُل مات بالمدينة من المهاجرين، مات سنة اثنتين من الهجرة، قيل: توفي بعد اثنين وعشرين شهرًا بعد شهوده بدرًا، وهو أول من دفن بالبقيع، أنظر: ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد: أسد الغابة في معرفة الصحابة،، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط١،دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م (١/٥٨٩)،رقم ٣٥٩٤.
([63]) هي:خولة بنت حكيم ابن أمية السلمية يقال لها أم شريك ويقال لها خويلة أيضا بالتصغير صحابية مشهورة، يقال إنها التي وهبت نفسها للنبي ﷺ وكانت قبل تحت عثمان ابن مظعون، أنظر: ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد، تقريب التهذيب،تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد - سوريا، ١٩٨٦م، ص٧٤٦، رقم٨٥٦٨.
(64) القرطبي، تفسير القرطبي، (١٨/٨٧).
(65) البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن،تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ١٤٢٠ هـ، (٥/٨٠).
(66) سورة التوبة،آية:١١١
(67) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج٢٨-ص١٧٦-١٧٧.

(68) سورة فاطر ،الآيات: ٢٧-٣٠.
(69) قطب، سيد إبراهيم حسين، في ظلال القرآن، ط١٧، دار الشروق- بيروت- القاهرة،١٤١٢هـ، (٢٩٤١/٥-٢٩٤٤).
(70) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م، ص٦٨٩.
(71) الزحيلي، التفسير المنير، (٢٦٢/٢٢-٢٦٣).
(72) سورة البقرة، آية: ١٦
(73) مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، كتاب الطهارة، باب: فضل الوضوء، (٢٠٣/١)، ح٢٣٣، وانظر: الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، سنن الترمذي،تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج١،٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج٤،٥) ط٢، الناشر :شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر،١٣٩٥هـ-١٩٧٥ م، أبواب الدعوات، (٥٣٥/٥)،ح٣٥٧١، وأيضاً: ابن حنبل، أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١ م، تتمة مسند الأنصار،حديث أبي مالك الأشعري، (٥٤٢/٣٧)،ح ٢٢٩٠٧، ومعناه: أن كل إنسان يسعى بنفسه فمنهم من يبيعها لله بطاعته فيعتقها من العذاب ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى بإتباعها فيوبقها أي يهلكها.
(74) الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت- لبنان، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥ م،(١١٢/٨).
(75) الشعراوي، تفسير الشعراوي، (١٦٣/١).
(76) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير الفاتحة والبقرة، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٣ هـ،(٦٠/١).
(77) أبو حذيفة،آداب التاجر وشروط التجارة،ص٧-١٢،باختصار.
(78) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، ١٩٩٧م، (٢١٤/١).
(79) سورة قريش.
(80) ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير جزء عم، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، ط٢، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، ص٣٢١.
(81) المرجع السابق، ص٣٢١.
(82) الصابوني، صفوة التفاسير، (٥٨٠/٣).
(83) الحجازي، التفسير الواضح، (٩٠٧/٣).
(84) ذكرت قصة شعيب في أربعة مواضع في القرآن الكريم: أولها في{سورة الأعراف، الآيات: ٨٥-٩٣}، وثانيها في{سورة هود، الآيات:٨٤-٩٥}، وثالثها في {سورة الشعراء، الآيات: ١٧٦-١٩٠}، وآخرها في {سورة العنكبوت، الآيات: ٣٦-٣٧} .

(85) سورة هود، آية: ٨٤-٩٥.

(86) عباس، فضل حسن، قصص القرآن الكريم، ط٢، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م، ص٤٦٣.

(87) المرجع السابق: ص٤٦٨-٤٧٠.

(88) عباس، قصص القرآن الكريم:٤٧٢-٤٧٣.

(89) هُوَ عبد الله بن جدعان بْنِ عَمْرِو بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ سَيِّدُ بَنِي تَيْمٍ وَهُوَ ابْنُ عَمِّ وَالِدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. وَكَانَ مِنَ الْكُرَمَاءِ الْأَجْوَادِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْمُطْعِمِينَ لِلْمُسْنِتِينَ ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ يُطْعِمُ التَّمْرَ وَالسَّوِيقَ وَيَسْقِي اللَّبَنَ،-لم يذكر سنة وفاته-، أنظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م، (٢٧٧/٢).

(90) هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن، أبو اليقظان، حليف بني مخزوم، وأمّه سمية مولاة لهم. كان من السابقين الأولين، هو وأبوه، وكانوا ممن يعذّب في اللّه، فكان النبيّ ﷺ يمرّ عليهم، فيقول: «صبرا آل ياسر موعدكم الجنّة»، شهد المشاهد كلها، ثم شهد اليمامة فقطعت أذنه بها، ثم استعمله عمر على الكوفة، وتواترت الأحاديث عن النبيّ ﷺ أنّ عمارا تقتله الفئة الباغية، وأجمعوا على أنه قتل مع علي بصفّين سنة سبع وثمانين في ربيع وله ثلاث وتسعون سنة، واتفقوا على أنه نزل فيه:" إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمانِ [النحل/ ١٠٦]، أنظر: ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية- بيروت،ط١، ١٤١٥ هـ، (٤٧٣/٤-٤٧٤).

(91) خالد، خالد محمد، رجال حول الرسول، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م،ص٩٦-٩٩.

(92) سورة البقرة، آية:٢٠٧

(93) خالد، رجال حول الرسول، ط١،، ص٩٦-٩٩، وهذه القصة التي ذكرها، مجموعة من جملة من أحاديث، رواها الطبراني والحاكم وأبو نعيم وغيره، أنظر: الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ١٩٩٤م، (٣٦/٨) والحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١،دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م، (٤٥٠/٣-٤٥٣).و أبو نعيم، أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة – بجوار محافظة مصر، ١٩٧٤م،(١٥١/١)

(94) ابن حجر العسقلاني،الإصابة في تمييز الصحابة،(٣٦٦/٣).

(95) سورة الكهف، الآيات: ٣٢- ٤٦.

([96]) الخالدي، صلاح عبد الفتاح، مع قصص السابقين في القرآن، ط٥، دار القلم، دمشق، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م، ص٣٥٦-٣٥٩.

(97) سورة الكهف، آية:٤٢.
([98]) الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، ص٣٥٦-٣٥٩.
(99) الخالدي، مع قصص السابقين في القرآن، ص٣٥٦-٣٥٩.
(100) سورة القصص، الآيات:٧٦-٨٣.
(101) مسلم، صحيح مسلم،كتاب الحج، باب ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره، (٩٧٩/٢)،ح ١٣٤٣.
([102]) عباس، قصص القرآن الكريم، ص٧٣٠-٧٣٢.
(103) سورة العلق، الآيتان:٦-٧.
(104) عباس، قصص القرآن الكريم، ص٧٣٠-٧٣٢.

## فهرست المصادر والمراجع


- القرآن الكريم

١- ابن الأثير، عز الدين علي بن أبي الكرم: أسد الغابة في معرفة الصحابة،، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ط١،دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.

٢- البخاري، محمد بن إسماعيل،صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١،دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

٣- البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي -بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٤- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، سنن الترمذي،تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج١، ٢) ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج٤، ٥) ط٢، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.

٥- ثابت، خالد محمد خالد، رجال حول الرسول، ط١،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

٦- الجرجاني، علي بن محمد بن علي، التعريفات، تحقيق:جماعة من العلماء، ط١، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٧- أبو جعفر الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن(المعروف بتفسير الطبري)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٨- الحاكم، محمد بن عبد الله بن محمد النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١،دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٩- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي بن محمد، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت،ط١، ١٤١٥ هـ.

١٠- ابن حجر العسقلاني، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط١، دار الرشيد- سوريا، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

١١- أبو حذيفة، إبراهيم بن محمد، آداب التاجر وشروط التجارة، ط٢، دار الصحابة للتراث، طنطا:

مصر، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.
١٢- ابن حنبل،أحمد بن محمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١ م.
١٣- الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، ط١٠، دار الجيل الجديد – بيروت، ١٤١٣ هـ.
١٤- الخازن، علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي، لباب التأويل في معاني التنزيل، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، ط١، دار الكتب العلمية –بيروت.
١٥- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، مع قصص السابقين في القرآن (دروس في الإيمان والدعوة والجهاد)، دار القلم، دمشق، ط٥، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
١٦- الخالدي، صلاح عبد الفتاح، لطائف قرآنية، ط١،دار القلم،دمشق، ١٤١٢هـ-١٩٩٢ .
١٧- الزحيـلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط٢، دار الفكـر المعاصر – دمشق، ١٤١٨ هـ.
١٨- ابن زكريا القزويني، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق:عبد السلام محمد هارون، ط٢، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده-مصر، ١٩٦٩م.
١٩- الراغب الأصفهانى، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن،تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم-دمشق والدار الشامية – بيروت، ١٤١٢ هـ، ج١،ص ١٦٤.
٢٠- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان=تفسير السعدي،تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط١، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
٢١- قطب، سيد، في ظلال القرآن،ط١٧، دار الشروق – بيروت- القاهرة، ١٤١٢هـ.
٢٢- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي- الخواطر،مطابع أخبار اليوم، (د.م.ن)، (د.ط)، ١٩٩٧م.
٢٣- الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير،ط١، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
٢٤- عباس، فضل حسن، قصص القرآن الكريم، ط٢، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٧م.
٢٥- ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد، تفسير جزء عم، إعداد وتخريج: فهد بن ناصر السليمان، ط٢، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م.
٢٦- ابن عثيمين،تفسير الفاتحة والبقرة، ط١، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية،١٤٢٣ هـ.
٢٧- فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن التيمي، مفاتيح الغيب، ط٣،دار إحياء التراث العربي- بيروت، ١٤٢٠هـ.
٢٨- أبو القاسم الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢، مكتبة ابن تيمية – القاهرة.
٢٩- ابن كثير، إسماعيل بن عمر القرشي، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط١، دار إحيـاء

التراث العربي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٠- مجمع اللغة العربية بالقاهرة(إبراهيم مصطفى وغيره)،المعجم الوسيط، د.ط، نشر: دار الدعوة.
٣١- مرتضى الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس،تحقيق: مجموعة من المحققين،د.ط، دار الهداية-القاهرة.
٣٢- مسلم، ابن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
٣٣- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت، ط٥، طباعة: شركة غراس للدعاية والإعلان،٢٠٠٤م.
٣٤- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط٣، دار صادر - بيروت، ١٤١٤ هـ.
٣٥- أبو نعيم، أحمد بن عبد الله: حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٩٧٤م
٣٦- القماش، عبد الرحمن بن محمد، الحاوي في القرآن الكريم، فصل الفرق بين القيمة والثمن، موقع نداء الإيمان http://www.al-eman.com: